



## نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى اللسانيات  
د / محمد محمود المقبل

الفصل الدراسي الثاني  
١٤٣٦هـ

## المحاضرة الأولى اللسانيات

عناصر المحاضرة :  
- تاريخ ظهور اللسانيات - تعريف اللسانيات - موضوع اللسانيات - تعريف الفونيم - أنواع الفونيمات

### تاريخ اللسانيات :

تاريخ اللسانيات: اللسانيات علم حديث يؤرخ لظهوره مع مطلع القرن العشرين. واللسانيات هي المقابل العربي للمصطلح الغربي (linguistics) ولكنها ليست هي المقابل العربي الوحيد لهذا المصطلح الغربي، فهناك مصطلح (فقه اللغة)، وعلم اللغة، وعلم اللسان، والألسنية، واللغويات.

### متى ظهر هذا المصطلح ، وما الغاية منه؟

يرجع تاريخ استعمال هذه الكلمة إلى عام ١٨٣٣ م ، والغاية من استخدام هذا المصطلح في الغرب هو التمييز بين المنهج الأحدث في دراسة اللغة والمنهج التقليدي السابق.

### تعريف اللسانيات :

**اللسانيات:** هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية. وهذا التعريف يتطلب معرفة أمرين، هما: اللغة، والدراسة العلمية . عرف **دي سوسير اللغة بأنها** : نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار. **أما العلمية**، فهي الدراسة أو الوصف الذي يسير على طريقة منهجية ويقوم على أسس موضوعية ، بالإضافة إلى ملاحظات يمكن التحقق منها وإثباتها ، وذلك بالاستناد إلى إطار عام ، أو نظرية عامة ملائمة للحقائق والمعلومات التي حصلنا عليها .

**موضوع اللسانيات:** هو اللغة، **يقول دي سوسير:** إن موضوع اللسانيات الوحيد والصحيح هو اللغة في ذاتها ولذاتها. **اللغويات أو اللسانيات** هي العلم الذي يهتم بدراسة **اللغات** الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها. **أما اللغوي** فهو الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة. ظهرت في القرن ١٩ م وهي متعلقة بدراسة اللغة. جاءت بفكرة رئيسة مع العالم دي سوسير فمع علمنة الثورة الصناعية أراد علمنة اللغة أيضا في كتابه /محاضرات في اللغويات العامة/ فاللغة عنده تحمل هويات من القيم والدين والمحيط والثقافة والفكر الفلسفي.

### من الأقسام الأخرى لللغويات:

**اللغويات التطورية** وتهتم بأصول اللغة وكيفية نشأتها.  
**اللغويات التاريخية** وتدرس تغير اللغة (أصوات الكلمات ومعانيها وتراكيب الجمل) عبر التاريخ وتحليل الأسباب الاجتماعية والسياسية لتلك التغيرات اللغوية.  
**اللغويات الاجتماعية** وتقدم دراسة للعلاقة بين تغيرات اللغة وأثر المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده في تلك التغيرات.  
**علم اللغة النفسي** ويهتم بدراسة شكل ووظيفة اللغة في العقل.  
**اللغويات العصبية** وتتنظر لكيفية معالجة اللغة في الدماغ.  
**اكتساب اللغة** ويفحص هذا الجانب كيفية اكتساب الأطفال والبالغين للغة ما.  
**تحليل الخطاب** وفيه يتم تقديم تحليل للنصوص المكتوبة للمحادثات الطبيعية.

### الصوت الكلامي والفونيم :

- ١- الصوت الكلامي.
- ٢- إنتاج الصوت الكلامي.
- ٣- الفونيم.
- ٤- أنواع الفونيمات.

**الصوت الكلامي:** عمل إرادي ينشأ بطواعية واختيار ، وحتى نتكلم لا بد من مؤثر قد يكون خارجيا أو داخليا.  
**إنتاج الصوت الكلامي يحتاج إلى أمرين معا:**

- المادة الخام التي يتكون منها (الهواء) .
- العائق الأساس الذي يؤدي إلى إنتاج الصوت.

### الفونيم

**الفونيم:** هو أصغر وحدة صوتية تسهم في تمييز كلمة ما من أخرى، نحو: ضرب/ هرب . ويعرف بأنه أسرة أصوات أو أنه وحدة وظيفية أو صورة ذهنية وهو شيء مفهومي لا يتحقق وجوده الموضوعي في الخارج، وإنما يتحقق في شكل واحد من أفراد أو أعضائه ، وأعضاء الفونيمات تسمى أصوات كلامية أو فونات و ألفونات. فعن طريق المخالفة نميز بين الكلمتين ضرب و هرب، والفونيمات في أي لغة هي ما يعرف في ثقافتنا اللغوية بالحروف أي حروف البناء، ولكن ينبغي أن نحدد هذا المصطلح حتى لا يبقى غائماً.

### الفونيم والألفون :

ما الفرق بين الفونيم والألفون ؟ لاحظ الأمثلة الآتية:

| الصورة الكتابية | الصورة اللفظية |
|-----------------|----------------|
| أسفر            | س ١            |
| أسدل            | س ٢            |
| يسطع            | س ٣            |

فالسین في كل كلمة من هذه الكلمات ينطق بصورة مختلفة عما ينطق في بقية الكلمات. فيمكن أن نسمي هذا التنوع للسین ( ألفونات ). فمجموع النطق الثلاثة وهي : س ١ + س ٢ + س ٣ = فونيم السین فالكتابة واحدة ، غير أن النطق مختلف فالألفونات ، هي التنوعات أو هي أفراد لنوع واحد أو نمط واحد وهو الفونيم الذي يؤدي وظيفة في نظام اللغة. نحن هنا أمام ثلاثة أصوات مختلفة ، وليس صوتاً واحداً ، فمن الناحية النطقية ننطق ثلاثة أصوات ومن ناحية ذهنية تجريدية وإملائية نحن أمام صوت واحد. وهذه الأصوات كلها احتكاكية وكلها صفيرية وكلها أسنانية لثوية ، علاوة على أن هذا الاختلاف المادي بينها لا يجعلها في تقابل وظيفي إذ لا يترتب على هذه الاختلافات أي فرق في المعنى. إنها مجرد أفراد لنوع صوتي محدد ، واختلاف أفراد هذا النوع ناشئ عن وقوعه في بيئات أو سياقات صوتية مختلفة ، فصوت السین في ذهن العربي نوع محدد تحته أفراد.

### مثال آخر:

الله أكبر ( ل ١ )

الله الأمر ( ل ٢ )

فونيم اللام = ( ل ١ + ل ٢ + ... )

فكل واحد منهما لثوي وجانبي ومجهور وهذه الملامح الصوتية هي التي تشكل صوت اللام في وعي العربي .

## المحاضرة الثانية اللسانيات

### أنواع الفونيمات:

الفونيمات نوعان: فونيمات تركيبية و فونيمات فوق تركيبية  
الفونيمات التركيبية: تنقسم قسمين:

الصوامت: وهو ما يعرف بالانجليزية بـ ( consonant ) وهي الأصوات الصحيحة.  
الحركات : وهي ثلاث في العربية وبتطويلها تصل إلى ست .

a ā u ū ī ī  
رموز الكتابة الصوتية :

| f | الفاء | > | الهمزة |
|---|-------|---|--------|
| K | القاف | B | الباء  |
| k | الكاف | T | التاء  |
| L | اللام | T | الثاء  |
| م | الميم | G | الجم   |
| n | النون | H | الحاء  |
| h | الهاء | H | الخاء  |
| w | الواو | D | الذال  |
| y | الياء | D | الذال  |

| a  | الفتحة القصيرة | R | الراء |
|----|----------------|---|-------|
| a  | الفتحة الطويلة | Z | الزاي |
| u  | الضمة القصيرة  | S | السين |
| u  | الضمة الطويلة  | S | الشين |
| l  | الكسرة القصيرة | S | الصاد |
| l  | الكسرة الطويلة | D | الضاد |
| an | تنوين الفتح    | t | الطاء |
| un | تنوين الضم     | z | الظاء |
| in | تنوين الكسر    | < | العين |
|    |                | g | الغين |

### الفونيمات فوق التركيبية:

هي:

- النبر
- الطول
- المفصل
- التنعيم

النبر: هو بروز أجزاء في سلسلة الأصوات على حساب أجزاء أخرى. والوحدة الصوتية التي تنطق بمزيد من القوة تكون أكثر إسماعا من الوحدات الاخرى .

يطلق على زيادة القوة النبر الزفيري، ويطلق على الصوت الذي نطق بمزيد من القوة (بالصوت المنبور) مثال: (كَمَها) النبر على المقطع الأول، فالكلمة مصدر من الفعل (كَمَ) بمعنى (وُلِدَ) فاقد البصر أما النبر على المقطع الثاني فالكاف ليست من الكلمة وهي بهذا كاف التشبيه، والكلمة ستكون (مها) وهي جمع من المفرد (مهة)؛ بمعنى البقرة الوحشية.

**الطول:** قد تمد الحركات القصيرة لتؤلف نظائر لها الطويلة

| الفتحة القصيرة | a |
|----------------|---|
| الفتحة الطويلة | ā |
| الضمة القصيرة  | u |
| الضمة الطويلة  | ū |
| الكسرة القصيرة | i |
| الكسرة الطويلة | ī |

والطول والقصر تنوعت صوتية، ونحن في العربية نجد أن الطول والقصر قد يؤديان إلى تغيير المعنى، لاحظ معي أن كَتَبَ غير كَاتَبَ والفرق بينهما هو في طول الصوت.

**المفصل:** أو الانتقال عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ أو مقطع ما وبداية آخر، نحو:

a \ name      an \ aim

**والمفصل نوعان:**

**الأول:** مفصل مفتوح أو متسع، كالمفصل بين كلمات حدث كلامي معين نحو: هذا / كتاب / زيد.  
والثاني ضيق أو خفي ويكون بين مقاطع الكلمة الواحدة، وذلك كالمفصل أو السكتة بين: ها / ذا من هذا مثال:

- أكلت ديكًا وديكًا.

**التنغيم:** ترتبط النغمة بدرجة الصوت ، وتقوم هذه الدرجة على اختلافها بدور المميز على مستوى الجملة، واختلاف التنغيم هو الذي يساعدنا في التعبير عن مشاعرنا وحالاتنا الذهنية المختلفة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يساعدنا على أن نغير معنى الجملة من الخبر إلى الاستفهام أو إلى التعجب. لاحظ معي استخدام الجملة في الدارجة (شفت أخوك) فهي جملة إثباتية إذا نطقت بتنغيم خاص ولكنها تنقلب استفهامية إذا نطقت بتنغيم من نوع آخر .

**لاحظ معي الجملة التي وقعت في الحوار الآتي:**

ماذا تقرأ شوقي

إن هذا الجزء من الحوار يحتمل ما يأتي:

ماذا تقرأ يا شوقي؟

ماذا تقرأ؟ شوقي؟

### المحاضرة الثالثة

#### اللسانيات: المقطع

**المقطع:** أقل وحدة صوتية يمكن النطق بها؛ أي يمكن الابتداء بها أو يمكن السكوت عليها. وعرفه دانيال جونز: «نظريا المقطع يتكون من سلسلة من الأصوات التي تحتوي على قمة بروز»

**مكونات المقطع:** يعد المقطع من الوحدات فوق التركيبية، وهو أدنى وحدة تأليفية، ويتركب من جزأين، هما:

- الاستئناف

- القافية

#### أنواع المقاطع:

**المقطع القصير،** ويرمز له بالرمز (ص ح) وتعني الصاد صامتا، وتعني الحاء حركة؛ أي أنه يتكون من صوت صامت وحركة. ومثاله في العربية: فَ = ف َ

**المقطع المتوسط،** ويرمز له بالرمز (ص ح ح)، والرمز (ص ح ص) ومثال الأول (ما) = م َ = َ .

ومثال الثاني: (من) = م َ ن

**المقطع الطويل،** وهو شكلان:

**مقطع طويل مفرد الإغلاق،** ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص)، ومثاله: باب، ناب، عود، فيل .

ناب = ن َ ب

عود = ع ُ د

فيل = ف ِ ل

**مقطع طويل مزدوج الإغلاق،** ويرمز له بالرمز (ص ح ص ص) نحو: هند، أخت، بنت، شر .

أخت = أ ُ خ ت

شر = ش َ ر ر

**المقطع المديد،** ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص ص)، ومثاله حار، ماد .

حار = ح َ ر ر .

ماد = م َ د د

#### أشكال نسج المقاطع في اللغة العربية:

١- صامت + حركة (ص ح)

٢- صامت + حركة + حركة (ص ح ح)

٣- صامت + حركة + صامت (ص ح ص)

٤- صامت + حركة + حركة + صامت (ص ح ح ص)

٥- صامت + حركة + صامت + صامت (ص ح ص ص)

## المحاضرة الرابعة

### ضوابط خاصة بالمقاطع في العربية:

١- تميل اللغة العربية في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة، وهي التي تنتهي بصوت ساكن نحو: من وعن أي ما يرمز له بـ

( ص ح ص ) أو صامت + حركة + صامت

٢- يقل فيها توالي المقاطع المتحركة، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة نحو: ف، م... إلخ، وهي التي يرمز لها بـ ( ص ح ) أو صامت + حركة .

وهو ما أشار إليه النحاة القدماء: إلى ميل العربية إلى المقاطع الساكنة حين قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكرهته فيما هو كالكلمة. ومعنى قولهم هذا كما يعبر عنه المحدثون أنّ اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة، ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة إذ نقول: (استفهمتم) معنى هذا الكلام: استحالة اجتماع أربعة متحركات ، نحو: كتب + تاء الفاعلية وتمثيل ذلك: كَتَبَ + تَ فهنا أسندنا الفعل إلى تاء الفاعلية فاجتمع أربع متحركات وهذا الوضع مرفوض في العربية ولا تقبله، فتعمد إلى حذف نواة المقطع الثالث من المقاطع الأربعة القصيرة :

ك \_ ت \_ ب \_ ت \_ ك \_ ت \_ ب \_ ت \_

فيلتقي صامتان، وهذا وضع غير مقبول في العربية، فتتشكل بنية جديدة تكون فيها لام الكلمة حداً للمقطع المتوسط، الذي يتشكل بحذف نواة لام الكلمة، ويكون مقطع تاء الفاعلية هو استئناف المقطع، وعليه يتشكل البناء الآتي:

ك \_ ت \_ ب \_ ت \_

### أنواع المقاطع الشائعة في العربية:

١- صوت صامت + صوت لين قصير ( ص ح )

٢- صوت صامت + صوت لين طويل ( ص ح ح )

٣- صوت صامت + صوت لين قصير + صوت صامت ( ص ح ص )

### المقاطع قليلة الشيوع في العربية:

١- صوت صامت + صوت لين طويل + صوت صامت ( ص ح ح ص )

٢- صوت صامت + صوت لين قصير + صوت صامت + صوت صامت ( ص ح ص ص )

### ملحوظات عامة على المقاطع:

١- المقطع ( ص ح ح ص ) مقطع نادر الوجود في النثر العربي ولا وجود له في الشعر.

٢- هذا المقطع يكون عادة في نهاية الكلمة

٣- توالي المقاطع من النوع الأول ( صامت + حركة ) والنوع الثالث ( صامت + حركة + صامت ) جائز مستساغ في الكلام العربي.

٤- تميل العربية في تطورها إلى التخلص من توالي النوع الأول ( ص ح ) .

٥- توالي المقطع الثاني ( صامت + حركة + حركة ) مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع

٦- النوع الرابع صامت + حركة + حركة + صامت والنوع الخامس صامت + حركة + صامت + صامت ، محدودا الاستعمال ولا نراهما إلا متطرفين وفي بعض حالات الوقف .

٧- الأنواع الثلاثة الأولى ، هي التي يتكون منها نسج الكلمة العربية في الكلام المتصل .

٨- قد تقع تلك الأنواع في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، فليس منها ما يختص بموضع ما من الكلمات .

٩- يقصد بالصوت المقطعي صوت الحركة، فالحركات أصوات مقطعية .

١٠- يقصد بالصوت غير المقطعي أصوات البناء الصوامت أو الصحاح .

١١- يقصد بالنواة نواة المقطع وهي الحركة .

### خصائص البنية المقطعية:

١- جميع الأشكال المقطعية العربية تبتدئ بصامت، ومن ثم فلا وجود في العربية لمقاطع تبتدئ بحركة .

٢- أنه لا يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة ولا في حشوها ولا في آخرها إلا في حالة الوقف فقط .

٣- لا تلتقي حركتان أيضاً في مقطع واحد .

المحاضرة الخامسة  
اتجاهات البحث اللغوي في الدراسات الصرفية

عناصر المحاضرة :  
الصرف في التقليد العربي  
مجال علمي الصرف والنحو.  
الكلمة بين الصرف والمعجم  
الحديث عن وحدة الصرف(المورفيم)

**الصرف في التقليد العربي:**

علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وصحة ذلك، وعرفه آخرون: بأنه علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.

**الصرف في التقليد الغربي الحديث:** هو دراسة المورفيمات، وأنساقها في تكوين الكلم.

فهو يعنى بدراسة الأشكال الدالة، وبعبارة أوضح، يعنى بالبنية الداخلية للكلمات، ومن ثم كان علم قواعد الكلمة .

**مجال علمي الصرف والنحو:**

**علم الصرف:** هو العلم الذي يبحث في طرائق بناء الكلمة، وما يطرأ على هذا البناء من تغيرات لفظية. فهو العلم الذي يكشف عن الطرق التي تنمي اللغة، وتزودها بالمباني التي يندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات. فهو علم وظيفي عندما يكون معنى الوظيفة تزويد اللغة والناطقين بها برصيد هائل من الكلمات، وهو علم توليدي؛ لأنه يولد من الأصول القليلة فروعا كثيرة، هي مادة اللغة التي تجري على ألسنة الناطقين بها.

- **مجال علم الصرف هو** الكلمة، فهو يُعنى بدراسة الأشكال الدالة وبعبارة أوضح؛ يُعنى بالبنية الداخلية للكلمات، فهو علم قواعد الكلمة.

- **مجال علم النحو هو** الوظائف، فهو يُعنى بوصف الطريقة التي تتضمّن بها الكلمات، لتكون جملاً، وأشباه جمل.

**الكلمة بين الصرف والمعجم:**

الكلمة مادة لهما جميعا ، غير أنّ الصرف يبحث في صيغة الكلمة وبنيتها ، في حين يدرس المعجم دلالاتها المختلفة ، والصرف يولد من الكلمة كلمات.

والمادة الدنيا في المعجم هي الكلمة مفردة إن كانت اسما ، وغير مسندة في الغالب إذا كانت فعلاً. وتُسمى الوحدة الدنيا في المعجم (الوحدة المعجمية). أما في الصرف فالمادة الدنيا هي المورفيم.

علم تاريخ الألفاظ: يدرس الألفاظ عبر تاريخ اللغة نفسها، دون النظر إلى علاقة الألفاظ التي يدرسها بغيرها من اللغات.

**البحث المقارن:** وهذا الاتجاه يدرس تلك الألفاظ عبر صلات اللغة بأخواتها من الأسرة اللغوية الواحدة.

**البحث التقابلي:** وهذا الاتجاه يدرس تلك الألفاظ عبر صلات اللغة بلغات أخرى ليست من أسرتها اللغوية.

الصرف علم تصنيفي: فمادته تصنف باعتبار الوظائف والدلالات.

لاحظ معنا : سامع، مُسمِع، مُستَمِع مُتَمَسِّع فهذه الأسماء على تنوع صياغاتها، فإن ثمة ما يجمع بينها على مستوى الوظيفة الدلالية، ففي كل واحد منها شخص قائم بحدث الاستماع، مُؤدّ له،

**الفرق بين الفونيم والمورفيم:**

**المورفيمات:** هي العناصر الصغرى الدالة على انفراد في منطوقات اللغة ، أو هي العناصر الصغرى الحاملة للمعنى.

الفرق بين الفونيم والمورفيم:

**الفونيم:** ليس له معنى ، غير أنه عنصر يساعد على إبراز المعنى ،فهو خلو من المعنى ،إنه مجرد عنصر تمييزي، وأن ما يميزه من الفونيمات الأخرى ،هو كونه عنصراً سلبياً فقط، فالمضمون الدلالي الوحيد للفونيم هو اختلافه عن كل الفونيمات الأخرى .

**لاحظ الفرق بين :**

قَتَلَ و قَاتَلَ

الفرق بينهما فرق مورفيمي لا فونيمي؛ فالفتحة الطويلة في قاتل تدل على معنى المشاركة.



## الفرق بين المورف والأومورف :

**المورف:** هو الأجزاء المادية (النطقية أو الخطية) ، ويقابلها في مصطلح الفونيم (الألفون)، إن الفرق واضح بين التعريف التقليدي للصراف ، وبين التعريف اللساني الحديث. **فمجال الصراف حسب التعريف التقليدي** هو الكلمة التي كان ينظر إليها على أنها الوحدة الأساسية للقواعد ، أما مجاله حسب التعريف الحديث فهو المورفيم. إن اللسانيين المحدثين ، خاصة الأمريكيين توصلوا إلى أنّ الكلمة ليست وحدة بسيطة، وعليه فإننا ينبغي أن نبحث عن أشكال لغوية أبسط ووحدات أصغر من الكلمة لتكون الوحدة الأساسية للقواعد، بدل الكلمة، وهذه الفكرة كانت قد قررت من قبل بلومفيلد ، فقد ذكر أنّه توجد أشكال لغوية لا يمكن أن تسمع منفردة أو مستقلة ، وإنما تكون ملتحمة بعناصر لغوية أخرى.

إن الفرق الأساسي بين المورفيومات والفونيمات أنّ الأولى لها معنى أساسي ، والأخرى لا معنى لها.

### المحاضرة السادسة

عناصر المحاضرة:

بين المورف والمورفيم

أنواع المورفيومات كما يراها بلومفيلد

### بين المورف والمورفيم

**المورفيم في رأي بلومفيلد**، جزء حقيقي من الكلمة؛ أي أنّه شيء مادي ينطق ويسمع ويكتب. ويرى جمهور اللغويين بعد بلومفيلد نظروا إلى المورفيم على أنّه وحدة تجريدية تماما ليس له وجود أو تحقق ماديّ البتة، ومن ثم ليس جزءا من الكلمة ولا مكان له في داخلها. فالأجزاء المادية (النطقية أو الخطية) هي المورفات . - يقابل المورف في المستوى الصرافي ما يسمى ب(الفون) في المستوى الصوتي فهما يطلقان على القطع المادية بقطع النظر عن انتمائهما إلى أي وحدة وظيفية في النظام.

**المورفات :** هي قطع مادية ممثلة لفصيحة صوتية هي المورفيم، فهي (التجسيديات المادية للمورفيم). الكلمة الإنجليزية cat هي سلسلة صوتية أو خطية فهي مورف وهي ألو مورف لأنها تمثل المورفيم cat مع أنّها الأومورف الوحيد لهذا المورفيم

Cats

Dogs

Horses

Z\_iz\_S

مورفات نظرا لكونها وحدات مادية يختلف كل واحد منها عن الآخر، ولكنها أومورفات للوحدة المجردة (s) أي مورفيم الجمع نظرا إلى كونها تمثيلا أو تحقيقا لها.

### أنواع المورفيومات كما يراها بلومفيلد

قسم بلومفيلد المورفيومات إلى قسمين :

**المورفيومات المقيدة؛** وهي الأشكال اللغوية التي لا يمكن أن توجد في الاستعمال مستقلة كمنطوق كامل وقد أطلق عليها الأشكال المقيدة

**المورفيومات الحرّة،** وهي تلك الأشكال اللغوية التي توجد كمنطوق مستقل. والمورفيم الحر يعادل ما يعرف بالأصل أو الجذر، وأما المقيد فيقابل اللاصقة التصريفية، وعملية التحول الداخلي.

**مثال على المورفيم الحر:** الجذر اللغوي في الكلام العربي، نحو:

ك ت ب ، ع ل م ، أ س ف .

**مثال على المورفيم المقيد:**

لاصقة (ال) التعريف.

لاصقة التنثية (ان-ين)، كتاب (ان)، كتاب (ين)

لاصقة جمع المذكر السالم (ون-ين)، مسلم (ون) مسلم (ين)

لاصقة جمع المؤنث السالم (ات) مسلم (ات)

أما عملية التحول الداخلي، فنحو:

كُتِبَ // كُتِبَ // كُتِبَ // كُتِبَ

## تعريف الكلمة عند بلومفيلد

- أقام بلومفيلد تعريفه للكلمة على أساس التمييز بين الأشكال المقيدة، والأشكال الحرّة، فأبي شكل حرّ يتكون من شكلين حرّين أو أكثر فهو عبارة phrase والعبارة تعالج ضمن النحو. وأي شكل حرّ ليس عبارة حدد بأنه كلمة، ويقع ضمن مجال الصرف.
- وقد ترتب على تعريف بلومفيلد للكلمة بأنها أصغر شكل حرّ، وأنّ الصرف أصبح مقتصرًا على دراسة التراكيب التي تقتضي أشكالًا مقيدة .
- وهذا التقسيم يصدق بوضوح على اللغات الإصاقيّة ؛ أي التي يمكن أن يوجد فيها الجذر بشكل مستقل عن اللاصقة ، غير أنه تقسيم غير ملائم لتلك التي لا يمكن أن يوجد فيها الجذر مستقلًا عن اللاصقة كالعربية وسائر اللغات السامية واللاتينية واليونانية والروسية.
- ففي العربية لو أخذنا الجذر(ك ت ب)فإنّه لا يمكن أن يوجد بحال مستقلًا عن الزوائد أي الحركات التي تتخلل هذا الجذر وتقطع أوصاله، ففي العربية يلتحم الجذر مع الزوائد يتخلل كلّ واحد منهما الآخر، ولا سبيل إلى التحرر، أو الاستقلال لأيّ منهما ففي: (كَتَبَ) مورفيمان مجزآن ؛ هما الجذر(ك ت ب)، والحركات ، وهي الفتحات: \_ \_ \_ وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصيغة. ويبدو أنّ فكرة الجذر أو المورفيم المجزأ كانت ماثلة في ذهن الخليل بن أحمد حينما قال: إنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه (الكتاب): ١٢١/٤

## أنواع المورفيم

### يتفرع المورفيم باعتبار الظهور والعدم إلى فرعين هما:

#### الفرع الأول: ذو وجود مستكن، ومن أمثلته في العربية، الضمائر المستترة

ويظهر هنا ما يعرف بالمورفيم الصفري ومعناه أنّه دلالة غير ملفوظ بها. لاحظ معي كلمة (فَلَك)-----فهي اسم مفرد، مؤنث، نكرة، وكلمة (فَلَك)فهي اسم، جمع، نكرة، مؤنث، فهي تطلق على المفرد والجمع والسياق هو الذي يكشف عن المورفيم المقصود .

أما النوع الثاني، فهو المورفيم الظاهر، وهو واقع في دائرة النطق المتحصل عليه بالسمع دون تقدير، مثل: أرض، سماء، رجل

يحتوي المورفيم الظاهر على خصائص دلالية كل واحد منها مورفيم في ذاته، وبيان ذلك أن كلمة (رجل) فيها أربعة مورفيمات:

-مورفيم الاسمية(شخص)

-مورفيم العدد(مفرد)

-مورفيم الجنس(مذكر)

-مورفيم التعميم(نكرة).

الأفعال من المورفيمات الظاهرة؛ لأنها واقعة في مجال النطق، متحصل عليها بالسمع، والأفعال (باعتبارها منطوقة)تحتوي على خصائص دلالية كل واحد منها مورفيم في ذاته. فالفعل كتب فيه مورفيم الحدث، وهو الكتابة

-مورفيم الإسناد(والفعل لا يكون ولايقوم بغير إسناد)

وهذا المورفيم يتضمن التذكير والإفراد والزمن.

### المورفيم الظاهر:

وهو باعتبار تعدد الوظيفة نوعان:

أحدهما : ذو وظيفة واحدة ثابتة، مثل المورفيمات الآتية:

كريم، عالم، مخلص، جهد، قوس، كيس، واحد، اثنان الخ

فكل واحدة من الكلمات معناها ثابت غير متعدد، ولا يتغير

ثانيهما: المورفيم المتعدد الوظائف الدلالية؛ وهو على ثلاثة أنواع، هي:

مورفيم ذو وظائف نحوية متعددة.

مورفيم ذو وظائف دلالية سياقية

مورفيم ذو وظيفة مجازية.

## المورفيم ذو الوظائف النحوية المتعددة

مَنْ الاسم المبني الذي يمكن أن يكون اسم استفهام ، واسم شرط واسما موصولا ، ومثل ذلك (كيف) المورفيم ذو الوظائف الدلالية والسياقية

فمنه في العربية ، حروف الجر التي تختلف دلالاتها باختلاف السياق. المعنى المجازي هو المعنى المقابل للمعنى الأصلي الذي وضع المورفيم للدلالة عليه، وهو ليس مقابلا ضديا له على كل حال، وإنما هو مقابل نمائي. ذلك أن المعنى الأصلي يمثل مرحلة أولية من مراحل المورفيم ، والمجاز يمثل مرحلة متطورة من مراحل نموه.

### المورفيم الظاهر

المورفيم الظاهر باعتبار تاريخ اللغة ، نوعان:

-باق غير مندثر

والآخر: ما دل على مرحلة تاريخية مندثرة ، ويسمى (المورفيم المتحجر) ، ومنه في العربية

-إلزام المثني الألف رفعا ونصبا وجرا، وهو يفيد في دراسة تاريخ لغة ، ويفيد في البحث التاريخي المقارن ؛ لأنه يكشف عن علاقات كانت قائمة بين لغتين من اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

### المحاضرة السابعة

#### النحو في الأنظار اللسانية

#### النحو السننكس

عناصر المحاضرة:

مقدمة.

النحو التقليدي.

النحو في الدراسات اللسانية المعاصرة.

#### مقدمة:

الأصوات : هي الذرات الدقيقة، التي يتكوّن منها صرّح اللغة ، غير أنها لا توجد منعزلة فليس لها وجود مستقلّ وإنما تتجمّع فيما يمكن وصفه بخلايا لغوية كاملة ؛ مورفيمات وكلمات ، وهي اللبّات الأساسية التي يتكوّن منها صرّح اللغة.

المورفيمات والكلمات شأنها شأن الأصوات ، ليس لها وجود مستقلّ هي الأخرى ، وإنما تقوم اللغات بتجميعها لتشكل منها أنسجة لغوية كاملة. تجسدها التراكيب والجمل ، كبرى الوحدات اللغوية ، ودراسة هذه التراكيب والجمل هي موضوع النحو .

#### النحو التقليدي:

قنّع النحو التقليدي أو الدراسات النحوية التقليدية بالوقوف عند حدود الجزئيات، ولم تفكر في تجاوزها إلى الكليات؛ أي وصف القوانين العامة والآليات المسيرة للغة . إن الانطباع الذي يخرج به الدارس من كتب النحو التقليدية، هو أنّ النحو معني فقط بالإعراب ، الذي لا يزيد عن كونه وسيلة آلية لتفتيت الجمل إلى أجزائها ، ثم إعادة تصنيفها.

#### النحو في الأنظار اللسانية

- كان المنهج اللغوي التقليدي في الغرب قبل اكتشاف العلاقة بين اللغة السنسكريتية من جانب، واللاتينية وبعض اللغات الأوروبية من جانب آخر، قائماً على دراسة بعض جوانب الأسلوب، والثروة اللفظية، والبحث في أصل اللغة، وكان كثير من التفسيرات والتأويلات يُردّ إلى أسباب اعتقادية ليس لها صلة باللغة.

- عندما اكتشفت العلاقة بين السنسكريتية واللاتينية ولغات أوروبية أخرى، في نهاية القرن الثامن عشر، فقد أذن ذلك بوجود تحول عظيم في التصور اللغوي، ودراسة تراكيب اللغة وقد عمل ذلك على إيجاد توجه علمي في درس اللغوي، لإقامة منهج تاريخي مقارن بينها.

- شهد القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من التطور في دراسة اللغة وتراكيبها، فقد نشأ منهج جديد يسعى إلى وصف اللغة أفقياً، يتوخى فيه الدارسون تناول الظاهرة النحوية أو التركيبية في وقت معين محدّد بابتداء مدته وانتهائها. ويقوم وصف اللغة فيه، على تسجيل الظاهرة تسجيلاً دقيقاً، غير خاضع لتقدير ذاتية أو تأويلات تصويرية وسمي هذا المنهج بالمنهج الوصفي.

- وتطور هذا المنهج كثيراً في القرنين التاسع عشر والعشرين، حتى بالغ بعض أصحابه في القول إن الدراسة اللغوية لا ينبغي أن تستعين بمعطيات غير لغوية ولا بأي عامل من خارج اللغة. ظهرت نظريات لغوية كثيرة في القرن العشرين، لمحاولة تفسير اللغة نظاماً وتعلماً، ولم يتكرر أي منها لمبدأ الوصف.

- المدارس اللغوية:

البنوية

التوليدية التحويلية

القوالب

النحو النظامي

**البنوية**

- تقوم البنوية على أساس نظري مؤاده أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أي تغيير يطرا على أي واحد من هذه المكونات، لا بد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى.

- البنوية مبدأ عام يصلح أن يُبنى في اللغة والاجتماع وغيرهما. فإذا أخذنا البعد البنوي للمجتمع، وجعلنا هذا البعد أساساً لتفسير الظواهر الاجتماعية، تبين لنا بما لا يقبل الشك، أن ثقافة المجتمع، وعاداته، وقيمه ومعتقداته، يربطها جميعاً شيء واحد هو بنية المجتمع، وأن ما يؤثر في أي واحد من مكونات هذه البنية يؤثر في سائرها بالضرورة. وكما أن هذا المبدأ يصلح لتفسير الظواهر الاجتماعية، فإنه يصلح لتفسير الظواهر اللغوية. ومن هنا كانت البنوية اللغوية منهجاً لغوياً.

- يُعد العالم السويسري دي سوسير (ت ١٩١٣م) المؤسس الأول للتوجه البنوي في دراسة اللغة. وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة البنية أو البنوية، في محاضراته التي نُشرت بعد وفاته، فإن مضمون البنوية يفسح عن نفسه، في ما أودعه سوسير من نظرات في تفسير الظواهر اللغوية لم يستعمل سوسير هذا المصطلح كما قلنا، ولكنه تحدث عن مضمونه.

- وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف سنة ١٩٢٩. فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم. وكان من المشاركين في هذا المؤتمر ياكوبسون وتروبتسكوي. وقد دعا المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سموه (المنهج البنوي).

**النحو عند سوسير**

**يرى سوسير أن اللغة ذات وجهين:**

**أحدهما:** نظام ذهني اجتماعي ذو وجود مستقل، في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة. وقد سمي سوسير هذا الوجه (اللغة).

**والآخر:** هو الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد، ولذلك سماه الكلام (البارول). ينطبق هذا التقسيم على جوانب اللغة كلها ابتداء من الأصوات وانتهاء بالدلالة. ويعنيها هنا النحو بصورة خاصة، فما النحو في تصور دي سوسير؟

- إن التراكيب والجمال التي ننشئها في حديثنا ينطبق عليها ما سماه سوسير اللغة باعتبار النظام الذهني الذي هذه التراكيب، والكلام باعتبار الجانب النطقي المسموع الذي تظهر فيه هذه التراكيب؛ فنحن لا نتكلم إلا منطلقين من نظام لغوي ذهني.

- في هذا النظام تقوم العلاقات بين الكلمات. وهذا النظام هو الذي يفرض موقع الكلمة، وهو الذي يفرض المعنى المناسب لهذه اللفظة أو تلك من المعاني التي تحتلها. هذا النظام هو الوجه الأول من وجهي اللغة في تقسيم سوسير. وما ينبثق عن هذا النظام التصوري هو الكلام وهو الوجه الثاني من هذا التقسيم المذكور.

- والنحو كسائر فروع اللغة، نسق عضوي منظم من العلاقات فما كان منها منطوقاً فهو دالٌّ وما كان تمثيلاً ذهنياً أو تصوراً فهو مدلول، ويلتئم هذان الوجهان في تكوين العلامة التي تدلّ على أمر غيرهما.

**البنوية اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية**

نشأت البنوية اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية في أحضان الدراسات الأنثروبولوجية. فقد توجه عدد من العلماء الأمريكيين، ومنهم (بوعز) إلى دراسة بعض قبائل الهنود الحمر وتقاليدهم. لجأ (بوعز) إلى المنهج الوصفي؛ في دراسة اللغات. وركز على بيان المظهر الاجتماعي الذي يظهر في اللغة. وفعل سائبر مثل ذلك.

- غير أن التيار البنيوي الأظهر في الولايات المتحدة، كان التيار الذي تزعمه (بلومفيلد) من عام ١٩٣٠ وحتى ١٩٥٠. له كتاب بعنوان مدخل إلى دراسة اللغة، وقد أشد تأثيره وقوي بظهور الطبعة المزينة والمعدلة لهذا الكتاب عام ١٩٣٣ تحت عنوان اللغة.

يعدّ هذا الكتاب النموذج الأول والأوفى للنحو البنيوي.

- ابتداءً بلومفيلد ذهنياً عقلياً وانتهى سلوكياً مادياً، وهو مؤسس المدرسة الوصفية، لكن ينبغي أن يعلم بأن العمل النظري لبلومفيلد لا يحتوي على قدر كبير من الابتكار، فالنقاط الرئيسية لنظرياته في وصف اللغة يمكن أن نلتمس جذورها عند (بواس) مؤسس المدرسة الوصفية في أمريكا.

### البنيوية:

عرف بلومفيلد اللغة بأنها سلوكٌ بشريٌّ، وأنها تبعا لذلك تشبه سائر أنماط السلوك الإنساني. وقد تأثر بالمدرسة السلوكية في علم النفس ولما كان الأمر كذلك كان من الطبيعي أن نلاحظ السلوك اللغوي باعتباره استجابةً لمثيرٍ عملي. أي أنّ المثير، وسنرمزُ إليه هنا بالحرف (م)، سيؤدي إلى حدوث استجابة عند المتلقي. وسنرمز إلى هذه الاستجابة هنا بالحرف (س)

( م ) ← ( س )

### المحاضرة الثامنة

#### تابع النحو في الأنظار اللسانية

### النحو عند بلومفيلد:

- اهتم بلومفيلد بدراسة الجملة، باعتبار أنها مكونة من وحدات متصلة بعضها ببعض، وأنّ هذا الاتصال قائم على أساس أنّ بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الآخر. ويسمى النظر الذي يعمل على دراسة الجملة على هذا الأساس (تحليل المكونات المتعاقبة).

- وهو نوعٌ من التحليل الذي يعمل على تفكيك الجملة إلى مكوناتها الصغرى؛ المكونة لها. وثانيهما معرفة علاقات الاحتواء والتضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض، وهذا أمرٌ يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة.

### مثال يوضح ذلك:

يُوقى الصابرون أجرهم بغير حساب ← يُوقى الصابرون أجرهم | بغير

حساب ← يُوقى الصابرون | أجرهم | بغير حساب ← يُوقى

الصابرون | أجرهم | بغير | حساب | ← يُوقى

| ال | صابرون | ون | أجر | هم | ب | غير | حساب |

يقوم هذا التحليل على تقسيم الجملة إلى أجزاء أصغر منها، وعلى تقسيم هذه الأجزاء إلى مكوناتها الدنيا. ونجد لهذا التحليل نظيراً أوفى منه في النحو العربي ألا وهو إعراب النحويين للكلمات والجمل.

### المبادئ الأساسية التي تقوم عليها بنيوية بلومفيلد:

- تعتمد البنيوية بشكل أساسي، على دراسة النصوص اللغوية، بغض النظر عن القدرات الذهنية التي لدى الناطقين باللغة، أية لغة. ودراسة النصوص تُفسرُ التوائم الكائن بين البنيوية والنقد، حتى أصبحت البنيوية توجهاً نقدياً خالصاً، في التعامل مع النصوص ودراستها، وأصبح أكثر النقاد بنيويين في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين. وقد طبقت مبادئ النظر البنيوي على الأعمال الأدبية في الآداب المختلفة، ومنها الأدب العربي في مختلف عصوره.

وقد درس عددٌ من النقاد العرب المعاصرين الشعر الحديث، والشعر الجاهلي على أساس النظر البنيوي في النقد. - يعمد البنيويون إلى مبدأ استكشاف الظاهرة البنائية في اللغة وهنا ينبغي أن نفرّق بين البنيوية باعتبارها مدرسة في النظر والتحليل، والبنائية باعتبارها الخريطة اللغوية التي يكون عليها النص أو الكلام. وتعمل البنيوية على استجلاء حقيقة هذه الخريطة وصورتها. ولا يؤمن البنيويون بوجود الحدس، الذي يعمل بمقتضى تصورات ذهنية مسبقة على حقيقة النظام اللغوي يؤمن البنيويون بدلا من ذلك بوجود وسائل استكشاف متغيرة من شخص إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن عصرٍ إلى عصرٍ آخر.

- اتفق البنيويون على تصنيف عناصر اللغة ومكوناتها، ابتداء من الصوت وانتهاء بالتركيب. وما على هذا المبدأ من سبيل. إنما السبيل على البنيويين الذين يجعلون هذا التصنيف عملاً مادياً خالصاً، دون اعتبار للآلية الذهنية التي تحكم هذه العناصر بل تحكم عملية التصنيف نفسها، وهم بالإضافة إلى ذلك لا يجعلون المعنى من عناصر اللغة .

- يرى البنيويون أن لكل لغة أبنيتها التي تنفرد بها، وأن الجامع بين اللغات الإنسانية بعمامة أمر غير واري. أي أن دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية ليس من الدرس اللغوي في شيء. لقد كان الدرس الأنثروبولوجي الذي انطلقوا منه ، كفيلاً بأن يدلهم على عالمية التصور الذهني للغة ، وإنسانية النظام اللغوي ، بغض النظر عن تباين آلياته. ولكنهم بدلاً من ذلك، فرضوا على الظاهرة اللغوية تصورهم السلوكي الآلي، فضيعوا فرصاً ذهبية في استجلاء حقيقة العالمية اللغوية. وضيعوا النظر في اللغة لتكون مجرد استجابة لمثير.

- اعتمد البنيويون في البداية على الطريقة الجزئية في تدريس اللغة. وهي الطريقة التي تنطلق من الصوت والحرف ، ثم إلى الجملة. وكان لهذه الطريقة أضراراً كبيرة في تدريس اللغات. ثم اعتمد القوم - بعد ذلك - على طريقة الجملة، دون التركيز على أنظمة التراكييب والجملة. وكانت النتيجة أسوأ مما رأيناها في تدريس اللغة بالطريقة الجزئية.

- **منطلق النحو البلومفيلدي هو المورفيم ، وليس الكلمة التي هي منطلق النحو التقليدي.**

موضوع النحو ومجاله هو التراكيب النحوية، وقد عرفها بلومفيلد بأنها تلك التراكيب التي لا أحد من مكوناتها شكل مقيد.

التركيب النحوي أعم من الجملة، فالجملة عنده شكل لغوي مستقل ليس مضمناً من قبل أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر.

- **الجملة هي الوحدة الكبرى للوصف القواعدي.** فكل جملة تركيب نحوي ، والعكس صحيح.

فمحمد أمين تركيب نحوي ، وجملة في نفس الوقت ، ولكن

محمد الأمين

أو في البيت

أو أبو حفص عمر

تراكيب ولكنها ليست جملاً

- **من المفاهيم المركزية في نظرية بلومفيلد للنحو ، المفهومان الآتيان:**

صنف الصيغة

وبنية المكون

**يعرف بلومفيلد صنف الصيغة بأنه كل الأشكال التي يمكن أن تشغل موقعا نحويًا معينًا.**

ولتوضيح ذلك نقول:

محمد ، الكتاب ، جامعة الملك فيصل.

كل واحدة منها تنتمي إلى صنف كبير ، هو التعبيرات الاسمية

التي لا يمكن لكلمات ، مثل : كتب ، وفي المسجد أن تستعمل بنفس الطريقة.

كما أن الكلمات : كتب ، درس ، ذهب ٠٠٠٠ كل واحدة منها شكل لصنف كبير آخر يمكن أن يسمى تعبير الفعل

المحدد أو باختصار تعبيراً فعلياً بحيث لا يمكن لمفردات التعبيرات الاسمية أن تستعمل استعمالها.

والكلمات والعبارات التي يمكن أن توجد في نفس الموقع النحوي ، كـ مبتدأ ، أو فاعل فقط نقول عنها إنها تشكل

صنف صيغة ، والعبارات التي توجد في نفس الموقع النحوي كـ خبر فقط نقول عنها إنها تشكل صنفاً آخر ، وعليه

، فزيد ، وزيد المجتهد ، وزيد أبو علي هي من نفس صنف الصيغة. كما أن ذهب ، وانطلق ، ويمشي ، ويسير تشكل

صنف صيغة آخر.

والمعيار الذي وضعه بلومفيلد بالنسبة لعضوية صنف الصيغة والتكافؤ النحوي هو الاستبدالية.

والمواقع التي يمكن للشكل أن يظهر فيها هي وظائفه ، أو إجمالاً هي وظيفته. وبطبيعة الحال فإن ما يشركه في هذا

الموقع هو مكافئ له نحويًا ففي جملة زيد نجح يمكن أن نستبدل زيد التركيب الطالب المجتهد أو زيد أخوك ، أو

الرجل أو صديقك.

### النظرية التحويلية التوليدية

- كانت هذه النظرية ثورةً على البنيوية في دراسة اللغة. وتمتاز هذه النظرية - من بين النظريات اللغوية المعاصرة- بأنها تطورت في مدة قصيرة، تطوراً سمح لها بتعديل رؤى مؤسسيها عدة مرات، استناداً إلى الدراسات التي أسهمت في هذا التعديل. وبدلاً من أن ينطوي نعوم تشومسكي مؤسس هذه النظرية على نفسه، فقد تقبل الدراسات الناقدّة لهذه النظرية، وعمل على إسقاط بعض المبادئ التي كان قد تبناها عند وضع نظريته.

- لاحظ نعوم تشومسكي أن الإمكانيات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع. ويظهر هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب، لم يكونوا قد سمعوها من قبل. وقد رأى تشومسكي أن أية نظرية لغوية تعالج اللغة، لا بد أن تحدد القابلية التي يمتلكها أبناء اللغة وتصف هذه القابلية والآليات التي يعمل بها وعلى أساسها يُبنى النظام اللغوي برمته. ولما كان الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية برمتها، كما لاحظ تشومسكي، كان من الضروري أن تكون النظرية اللغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية، لدى أبناء الثقافات اللغوية مع عدم التكرار لخصوصيات كل لغة.

- ليست مسألة الإبداع اللغوي جديدةً في ذاتها، عند أهل العلم في اللغة، فقد ذكرها من قبلُ أعلامٌ مثل همبولت، وسوسير. غير أن الجديد عند تشومسكي، هو أنه جعل النظر في الإبداع أساساً من أسس بناء نظريته، وركناً من أركانها.

- لقد أوحى النظر في التفكير الإبداعي في اللغات الإنسانية إلى تشومسكي بفكرة النحو العالمي، وهي فكرة ظلت تلازم تفكيره في المراحل المختلفة، من مراحل بناء النظرية وتطويرها، حتى استقرت على ما هي عليه الآن. وقد أغرق، ولا أقول بالغ، في وصف العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني، من حيث إن آلية أحدهما مرتبطة بالآلية الأخرى. فكلاهما قائم على تصور الواقع والتعامل معه. ولما كان هذا الارتباط موجوداً عند البشر جميعاً، فإن التفكير بإنجاز نحو عالمي، أمرٌ ضروري، زيادةً على كونه ممكناً.

- لا يقتصر عمل العقل من الجانب اللغوي، على إنجاز الممكنات المقبولة في اللغة، فإن ثمة إمكانيات أخرى غير مقبولة لدى أبناء اللغة. وقد سمي تشومسكي الاستعمال اللغوي المقبول لدى الناطقين باللغة الجملة النحوية، وسمى الأخرى: الجملة غير النحوية. وهو يستند في ذلك إلى دالة الجملة لديه؛ فإين اللغة يستطيع أن يحكم على الجمل الصحيحة، وغير الصحيحة، وهو بذلك يستطيع أن ينسب الجمل الصحيحة إلى لغته على أساس هذه الدالة وهذا هو المعنى المراد من مصطلح التوليدية.

### - لدينا في النظرية التوليدية التحويلية، أساسان مهمان، وهما:

اكتساب اللغة، وهنا تجيب هذه النظرية عن السؤال الآتي:  
كيف يكتسب الطفل لغته؟ يجب أن نفرق بين البنيوية والتحويلية، ففي حين ترى البنيوية أن الطفل يولد صفحة بيضاء، ترى التوليدية التحويلية أن الطفل يولد مزوداً ببرمجية لغوية، وهذه البرمجية اللغوية هي التي تساعدنا على تعلم اللغة، وهي السليقة اللغوية.

تؤمن المدرسة البنيوية بالفلسفة الوضعية، فترى أن اللغات تختلف فيما بينها بلا حدود. في حين ترى المدرسة التوليدية على يد العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي، أنك لا تستطيع أن تتعلم لغة إلا إذا كانت في عقلك وهي (الأفكار الكامنة) أي بمعنى آخر، إن وجود الأفكار يساعدنا على تعلم اللغة، وهذه الأفكار هي السليقة اللغوية.

### النظرية التوليدية التحويلية

#### لدينا في العربية ثلاثة أنواع من الجمل:

الجملة النحوية.

الجملة المسوغة، وهي وإن كانت لا تسير على نسق الجملة المتفق على صحتها، لا يردّها أبناء اللغة الموثوق بعربيتهم.

#### والجملة المسوغة هذه قسمان:

فثمة جملة فيها ضرورةً شرعيةً، فهي مسوغةً بمقتضى منطق الشعر وحساباته. وثمة جملة أخرى مسوغة، أفضى بها إلى العربية تراث هائل من التنوع اللهجي الفصيح، وذلك مثل

جملة (أكلوني البراغيث)، التي تشير على ألسنة النحاة، إلى استعمالاتٍ فصيحةٍ كثيرةٍ في القرآن الكريم والحديث وكلام العرب .

القرآن الكريم (وأسروا النجوى الذين ظلموا)  
الحديث الشريف (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)  
وفي الشعر:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارْقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدًا وَحَمِيمًا

ففي (أسلماه مبعد وحميم) وُصِلَ الفِعْلُ بِأَلْفِ التَّنْثِيَةِ مَعَ أَنَّ الفَاعِلَ اسْمٌ ظَاهِرٌ .

وكان القياس علي الفصحى أن يقول : وقد أسلمه مبعد وحميم.

وأما الجملة الثالثة، فهي الجملة غيرُ المقبولة نحويًا، وهي مما لا نجد له مسوغًا في النظام اللغوي .

- يعمل التفكير اللغوي لدى أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، على التمييز بين هذه الأنواع من الجمل بمقتضى ملكة موجودة لدى الناطقين بلغتهم، وردت تسميتها في أعمال تشومسكي بمصطلح الحدس .

يرى تشومسكي أن اللغة لها وجهان، أحدهما ذهني خالص ، سماه الكفاية (الكمبنتس)، والآخر عملي منطوق مسموع، سماه الأداء (بيرفورمنس).

- لعل أحدَ النقاط الجوهرية التي تميزُ فكرَ تشومسكي اللساني أنه يرى اللغة نظامًا عقليًا نابعا من (عضو) عقلي حقيقته كحقيقة الأعضاء البدنية . إن هذه الرؤية تشكلُ تحولًا جذريًا في أهدافِ الدرس اللساني.

- ولعل النقطة الجوهرية الثانية التي يمكن أن نلاحظها في هذا التحول هو أن اللغة خاصية عقلية ذاتية للإنسان وليس كأمر خارجي .

- أحدثت مدرسة القواعد التوليدية ثورةً في الدرس اللساني ؛ ثورة في أساليب البحث ، وثورةً في المنطلقات النظرية التي يتأسس عليها . وكان أهمُّ تغييرٍ هو تغييرُ الأسس الفلسفية التي يتأسس عليها البحث اللساني . فبعد أن كان ينظر إلى اللغة على أنها نوعٌ من أنواع السلوك ليس فيه إلا ما نجده في ظاهره ، وأن تعلمها يجري كما يجري تعلم أنواع السلوك الأخرى، وبعد أن يكون الإنسان قد ولد صفحةً بيضاء ، نظرت هذه المدرسة إلى اللغة كنظام معرفي عقلي لا يكفي لمعرفته وصف ما يظهر منه بل لابد أن تتعدى دراسته ذلك إلى تفسير طبيعته واكتسابه . ويعزى انحسارُ سيادة المدرسة السلوكية النظرية إلى هذه المدرسة . بل أصبح مقبولاً أن الإنسان لا يولد صفحةً بيضاء بالنسبة للغة على الأقل . بل إنه يولد وبه استعداد فطري لاكتساب لغةٍ بشرية .



### مدرسة القوالب

- مؤسس مدرسة القوالب هو (بايك) أستاذ اللسانيات في جامعة ميشيغان سابقا . تمتاز هذه المدرسة بأنها تدرس النص مثلما تدرس الجملة . وعلى الرغم من شهرة هذه النظرية في الغرب وبخاصة في الولايات المتحدة ، فإن فئة قليلة من الدارسين تعرف أن هذه النظرية معنية بدراسة القالبية النصية .  
- تقوم هذه النظرية على اعتبار الوحدة القالبية ، وهي إطار ذهني تصوري ، يمكن ملؤه بعناصر لغوية منطوقة تسمى الشواغل ولما كانت القوالب اللغوية قليلة مهما كثرت ظاهريا ، فإن تعلم أية لغة تعلمنا صحيحا ، رهن بمعرفة القوالب هذا أحد الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية .  
- اختارت هذه النظرية أربع وحدات قالبية ، يمكن أن يحلل بمقتضاها الأداء اللغوي ، في أية لغة من لغات العالم . وهذه هي الوحدات القالبية الأربع : الموقع ، والدور ، والصنف ، والتماسك .

### القوالب

#### الموقع:

تحل الكلمة موقعا معينا في الجملة ، كموقع المبتدأ ، أو الخبر أو المفعول ، أو الحال . والموقع عرضة في كثير من اللغات للتقديم والتأخير ، كما هو الحال في العربية ، وقد يكون هذا التقديم واجبا ، كما هو في تقديم الخبر وجوبا . وقد يكون جائزا كما هو الحال في تقديم الخبر جوازا وفي حال تقدم الخبر جوازا مثلا كما هو في جملة  
في المكتبة زيد

- تجتمع في الخبر صورتان ؛ فموقعه وجوبي لأنه عمدة ، وتقدم الموقع جوازي ؛ إذ الأصل أن تكون الجملة هكذا زيد في المكتبة بتقدم المبتدأ وتأخر الخبر . وسواء أكان التقدم وجوبيا أم اختياريا ؛ فإن الموقع يظل هو الموقع نفسه تقدم أو تأخر .

- وقد أفضى النظر التأويلي عند النحاة العرب ، إلى ما لم ينتبه إليه صاحب هذه النظرية ، ففي بعض التراكيب قد تحتل الكلمة الواحدة عددا من التخريجات الإعرابية ، وما هي في الحقيقة إلا صور من التأويل النحوي .  
- وينبغي لنا أن نتوقف عند مفهوم الموقع ، لنستجلي حقيقته بصورة أعمق وأوضح ، ففي الجملة الفعلية المكونة من فعل وفاعل يقع كل واحد منهما موقع الوجوب في جملة ، نحو أتفق الجانبان يقع الفعل اتفق في موقعه الذي لا يبرحه ويقع الفاعل في موقعه الذي لا يبرحه أيضا فالفعل أولا والفاعل ثانيا وليس لنا أن نتصور أن الفاعل قد تقدم وأن الفعل قد تأخر في مثل الجانبان اتفقا . وتتنظر هذه النظرية إلى مثل هذا التركيب بعده مبتدأ من حيث موقعه فاعلا من حيث دلالاته ، وهو فهم مطابق لفهم البصريين . والدلالة أمر حاسم في التفريق بين موقع يتقدم في تركيب ويتأخر في تركيب آخر . وهذا أمر كان عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قد وقّاه حقّه في بيانه وتوضيحه . يقول الجرجاني إذا قلت أجهك رجل ؟ فأنت تريد أن تسأله : هل كان مجيء من أحد من الرجال إليه ؟ فإن قدّمت الاسم فقلت : أرجل جاءك ؟ فأنت تسأله عن جنس من جاءه أرجل هو أم امرأة

- قد يتكرر الموقع ، إمّا بتكرار الألفاظ التي تحل فيه ، وإمّا بعود ضميريّ . أمّا في الحالة الأولى فمثل تكرار الخبر والصفة والحال ، تقول : الكتاب مفيد ، والعالم الصادق المخلص ، هو الذي يفيد الناس من عمله ، ووصل المندوبون متأخرين متفرقين . والتكرار في هذه الجمل جوازي كما هو معلوم . وأمّا التكرار في حالة العود الضميريّ ، فمثل الدواء طعمه مرّ . فالأصل : الدواء طعم الدواء مرّ ويفيد الضمير في مثل هذه الحالة الربط بين المبتدأ الأول (الدواء) والمبتدأ الثاني (طعم) وقد أشار بايك إلى مثل ذلك .

- **الدور:** تختلف أدوار العناصر اللغوية من عنصر إلى آخر ، باعتبار ما يؤثر في المعاني والأساليب ، في السياقات المختلفة . وقد عرف بايك الدور فقال : إن الدور هو السمة أو السمات القالبية التي تؤدّي وظائف نحوية أو دلالية في التركيب .

- **ومن الأساليب القالبية التي ترد في اللغات الإنسانية:** أساليب الإنشاء كلّها من استنهام وترجّ وتمنّ وتعجب ، ولكلّ واحد من هذه الأساليب وظائف وأدوار يودّيها .

- فالاستفهام في العربية كما هو معروف قد يدلّ على حضّ وتشجيع كما في الآية الكريمة(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقد يدلّ على تعجّب كما في قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) وقد يدلّ على استخفاف وتحقير كما في: أهدا هو الذي توصل إليه تفكيرك؟

وفي لغات كثيرة، ومنها العربية أساليب تدلّ على الصحبة التي تظهر في أشكال متعددة في العربية كقولك :  
سار الجيش على إيقاع الموسيقى  
أي مصاحباً إيقاعها.

وقولك ذهبت مع صديقي إلى المعرض ، وكقولهم في ما يسمونه المعية: سرت والنهر. ولكلّ واحد من أساليب الصحبة هذه دلالات خاصة. فصحبة سير الجيش على إيقاع الموسيقى تدلّ على انتظام أمرين في نظام واحد، وصحبة المتكلم لصديقه في السفر، تشير إلى انتقاء الرفيق للصحبة في أداء عمل في السفر. والمعية في عبارة سرت والنهر تضيف الحياة على غير أهلها، فكأنّ النهر سار مع المتكلم

- **الصفة:** عرف بابك الصنف بأنه السمت القالبي الذي يمثّل فئة المورفيم في موقعه السياقيّ إذا نظرنا في الأسماء العربية، وجدناها صنفين، أحدهما يضمّ قائمة الأسماء الصريحة، والآخر يضمّ قائمة الأسماء غير الصريحة كالضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة. أهمّ ما تتصف به الأسماء الصريحة، أنها تقوم جميعاً بنفسها دون إنابة ولا إحالة، لكن الضمائر لا تشير إلى ما تدلّ عليه إلا بالإحالة فالضمير هو يحيل السامع إلى ما هو متحدّث عنه من ذات عاقلة أو غير عاقلة.

- غير أن ضمائر الخطاب التي تحيل إلى المتكلم والمتكلمين ، وإلى المخاطب والمخاطبين تختلف عن ضمائر الغيبة ففي الوقت الذي ينوب فيه الضمير ( هو ) عن لفظ ما نجد ضمائر الخطاب (أنا وأنت ٠٠٠٠) تحيل إلى الذات العاقلة مباشرة دون إحالة إلى لفظ معيّن، وهذا يعني أن ضمائر الخطاب تختصر مرحلة من مراحل العلاقة بين الدالّ والمدلول.

#### التماسك:

ليس غريباً أن تهتم هذه النظرية بالتماسك؛ لأن تحليل النصوص من أهم أهدافها التطبيقية. وليس من الممكن تحليل النص دون اعتبار تماسك أجزائه. وقد انقسمت النظريات اللغوية بشأن التماسك إلى فريقين: أحدهما كان معنياً بالنظر في التماسك لكونه مختصاً بدراسة النصوص وتحليلها كما هو حال نظريات نحو النصّ، والآخر كان معنياً بالنظر في الجملة وتحليلها أكثر من كونه مهتماً بدراسة النصّ كما هو الحال في التوليدية التحويلية

**وللتماسك مظاهر كثيرة منها:** سيطرة أحد عناصر التركيب أو النصّ على سائر العناصر  
مثال:

للترويح على النفس فوائد كثيرة

لقد اقتضت كلمة الترويح سيطرة على كلمات أخرى هي النفس وفوائد وكثيرة وقد سيطرت هذه الكلمة على كلمة النفس بحرف الجر على، وسيطرت على كلمة فوائد باللام الدالة على الملكية، وسيطرت كلمة الترويح على الوصف عن طريق سيطرتها على الموصوف

**من عناصر التماسك :**

تفصيل المجرم

الإحالات

الروابط اللفظية، وأظهرها العطف بالفاء والواو.

إعادة بعض الألفاظ نصّاً أو دلالة

الوصف

التفصيل

المحاضرة الحادية عشرة  
النحو في الأنظار اللسانية  
النحو النظامي

**النحو النظامي**

يعد فيرث هو المؤسس الحقيقي للسانيات النظامية، وهي نظرية لسانية حديثة شاملة، تقدم تصورات نظرية وتطبيقية، تعالج اللغة بعدها نظاما صوتيا وصرقيا ونحويا ودلاليا. وقد شاعت أفكار هذه المدرسة في بريطانيا، والولايات المتحدة، وكندا .

**تقوم فكرة هذه النظرية على مجموعة من المبادئ:**

النظم والاختيار  
التحقق النحوي  
السياق والوظيفة  
الوحدة والرتبة  
الصيغة

**النظم والاختيار**

- يقول (بري): يتكون الكلام من مجموعة من الوحدات اللغوية، المنتظم بعضها في إثر بعض في اتجاه سياقي واحد منظم.

- في هذا الخط السياقي المنتظم، يمكن ملاحظة نماذج لغوية مختلفة، يمثل كل نموذج منها نمطا لغويا معينا. ولكل واحد من هذه الأنماط صور فرعية.

- فالجملة الاسمية مثلا، تنتمي إليها الاسمية البسيطة كما في: العلم نور، والمركبة كما في: الصحراء مترامية أطرافها. والاسمية الفعلية ذات الفعل اللازم، كما في العلم يبقى، والاسمية الفعلية ذات الفعل المتعدي، كما في العالم ينفع غيره. والاسمية الفعلية ذات فعل الكينونة كما في: الراهية كانت مرفوعة.

**- والجملة الفعلية ينتمي إليها ما كانت أفعاله لازمة، كما في :**

يحضر المدرس في سيارة أجرة كل يوم. وما كانت أفعاله متعدية، كما في أقرأ الجريدة في كل صباح. وقد يتكرر المفعول فيكون أحد المفاعيل مباشرا، والآخر غير مباشر، كما في: ضرب أخماسا بأسداس. فإن الجار والمجرور مفعول به من جهة دلالاته. لكن مفعولته غير مباشرة.

وأما المفعول أخماسا، فهو مفعول مباشر.....

يختار المرء من هذه النماذج والأنماط بإحدى طريقتين:

الاختيار عن وعي تام

اختيار غير واع؛ أي بصورة آلية يعكس الجوهر المستكن في بنيته الذهنية  
وسواء تم بهذه أم بتلك فهو اختيار لغوي .

**التحقق النحوي:**

يقصد بالتحقق النحوي الطريقة التي نستدل بها على المعاني النحوية. فكل فاعل يسمى فاعلا بشرطين متلازمين :

١- كون الفعل مسندا إلى اسم.

تأخر المحاضر عن الموعد، (المحاضر) فاعل

مات الرجل، (الرجل) فاعل؛ وهو فاعل بالمعنى النحوي

٢- تعميم المفهوم على كل ما ينطبق عليه الحدّ غير أن المتكلم لا تعنيه المعاني النحوية، خاصة إذا لم يكن

متخصصا أو معنيا بها. فكيف يتكلم المتكلم وتقع المعاني النحوية في موقعها الصحيح دون أن يقصد ذلك؟

- إن الذي يحدث هو أن نظام اللغة المستكن في الذهن، في نماذج سياقية، يعمل على تطويع هذه النماذج للمقامات والمواقف المختلفة. وتكون النتيجة أن أحدنا يتكلم وهو يطوع الكلمات للنظام النحوي في لغته، ومثل ذلك يقال عن يكتب اللغة. ويحدث الانتقال بمقتضى ذلك، من المقام إلى السياق الذي يظهر في اختيار الكلمات، وتطويعها للنظام النحوي والصرفي والصوتي .

### السياق والوظيفة:

يقوم مفهوم السياق في هذه النظرية، على النسقية التي تلتئم بين الكلمات التي تمثل كل واحدة منها موقعا في الجملة. وهذا يعني أن السياق أكثر من مجرد سلسلة كلامية. إنها سلسلة تفرصها المواقع التي تشغلها هذه الكلمات والوظائف العلاقية فيما بينها. وهذا يعني أن السياق بناءً ذهني في المقام الأول، وحدث منطوق في المقام الثاني.

### توضيح ذلك:

ففي قولنا: زيد يهنئ عمرا.

هذه الجملة تمثل أمرين:

الأول: موقع كل كلمة من كلمات الجملة.

فموقع الكلمة الأولى هو الابتداء، وموقع الكلمة الثانية هو الخبر الفعلي، وموقع الكلمة الثالثة هو المفعول.

الثاني: الذي نلاحظه في هذه الجملة، فهو العلاقة التي بين هذه الكلمات التي تملأ هذه المواقع. فلولا وجود المبتدأ ما وجد الخبر، ولولا وجود هذا الأخير ما وجد الأول. والمفعول ما كان يتصور وجوده دون وجود أمرين، هما: الفعل المتعدي وفاعله. في ضوء وجود هذين الأمرين، نتصور وجود السلسلة الكلامية التي تؤدي إلى وجود السياق.

### الوحدة والرتبة:

تتضمن الوحدات الأكبر وحدات أصغر منها، وتظلّ الوحدات تتسلسل في الصغر حتى تنتهي إلى أصغر وحدة في الرتبة، وهي الموقع الذي تشغله الكلمة الواحدة. ينطبق هذا التصور إلى حد كبير على العربية، مثلما ينطبق على لغات أخرى غيرها.

إنّ عبارة: تحتفل الأمة بعيد استقلالها، يمكن تقسيمها إلى وحدتين، هما: تحتفل الأمة، وبعيد استقلالها، وضمن كل واحدة من هاتين الوحدتين عدد من الرتب.

وإذا نظرنا إلى عبارة بعيد استقلالها وجدنا رتبة كل من المضاف والمضاف إليه قد تكررت.

### الصيغة:

ليس المقصود بالصيغة هنا بنية الكلمة من حيث الصياغة الصرفية، وإنما المقصود هو معمارية الجملة، باعتبار بناء الفعل فيها.

تقسم الجملة في هذه النظرية قسمين، هما:

الجملة الإخبارية، والجملة الطلبية

أما الجملة الإخبارية فإنها تنقسم قسمين فرعيين: الجملة الخبرية، والجملة الاستفهامية.

وينبغي أن نلاحظ هنا أمرين:

أولهما: أنّ ثمة فرقا كبيرا بين الجملة الإخبارية والجملة الخبرية.

وثانيهما: أنّ الجملة الاستفهامية هي أحد قسمي الجملة الإخبارية، وهذا نقيض ما هو معروف في التراث النحوي

العربي؛ فنحن نقسم الجملة الإخبارية (لا الخبرية)؛ لأنّ في الاستفهام إخبارا يطلب الإفصاح عنه.

وتقسم الجملة الاستفهامية – بحسب هذه النظرية – إلى استفهام مغلق وآخر مفتوح؛ أمّا الاستفهام المغلق فهو يكافئ ما

نسميه في العربية: الاستفهام التصديقي الذي تكون إجابته بنعم أو لا. والاستفهام المفتوح يكافئ ما نسميه في العربية

استفهام النسبة. أمّا الجملة الطلبية، فهي في هذه النظرية إمّا طلبية ذاتية، وإمّا طلبية غيرية، وعليه فالجملتان

الآتيتان طلبيتان ذاتيتان:

لنكن صرحاء

لأكن معكم

والجملتان الآتيتان طلبيتان غيريتان:

ليحزم كل واحد أمره

استجمع نشاطك للعمل

## المحاضرة الثانية عشرة علم الدلالة

عناصر المحاضرة:

مقدمة

تعريف علم الدلالة

أهمية علم الدلالة

علم الدلالة

**مقدمة :**

- الأصوات ، والمورفيمات ، والجمل ، هي القوالب التي تجسد صرح اللغة .ولكن هذه القوالب ،لا تكون لغة ،أو وسيلة للتواصل إلا إذا كان لها معنى.
- ليست اللغة مجردَ ضوضاء منظمة ،أي موضوعةً في قوالب فحسب ،بل يجب أن يكون لها معنى .فالمعنى هو الأساس الذي يقوم عليه التفاهمُ بين أفراد المجتمع.
- والدراسة العلمية للمعنى تسمى علم الدلالة. وهو بهذا الوصف علم حديث، فهو من مبتكرات القرن التاسع عشر، وكان قد ابتكر على يدي (مايكل برايل). ولكن هذا العلم كما تصوّره برايل لم يزد على كونه دراسة تاريخية . وبوصفه علما تاريخيا كان هدفه الأساسي دراسة تطور معاني الكلمات؛ كيف تغيّر الكلمات معانيها؟ وكيف تغيّر الأفكار تعابيرها؟
- نقطة الانطلاق الحقيقية لعلم الدلالة الوصفي، هي نظرية الحقول الدلالية أو اللسانية ل(تريير)عام ١٩٣١م.
- عند قولنا إنّ علمَ الدلالة حديثُ العهد، وأنّه من ابتكار برايل، لا يعني بحال أنّ دراسة المعنى لم تكن معروفة قبل ذلك. إنّما القصد هو الدراسة العلمية للمعنى. ذلك أنّ دراسة المعنى تضرب جذورها بعيدا في أعماق التاريخ في الشرق والغرب، فمشكلة اللفظ والمعنى قد درست دراسة مستفيضة في الثقافة العربية نظرا إلى أن المعنى يهّم مختلف قطاعات المعرفة ، فقد تناوله بالبحث قديما اللغويون والأدباء والنحاة والبلاغيون والمفسرون وعلماء الكلام والفلاسفة ، لكن علماء أصول الفقه كانوا أول من شغل بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخيا، نظرا إلى ارتباط المعنى بالحكم الفقهي الذي يُراد فهمه أولا، ثمّ تطبيقه ثانيا.
- ولا ننسى في هذا السياق تلك المحاولة الرائدة التي قام بها عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) حيث ربط النحو بالدلالة ربطا محكما فيما يسمى بنظرية (النظم).
- كذلك شغل الباحثون في الغرب من مختلف الاتجاهات بقضية المعنى، ولكنّ هذه الدراسات كانت بشكل عام عرضية وغير منهجية. حتى تلك الدراسات التي شهدها القرن التاسع عشر على الرغم من دقّتها فإنّها كانت قد تمّت لأغراض اشتقاقية. إنّها كانت في مجملها تسير وفقا للمبادئ المنطقية الموروثة عن التقليد الأرسطي .

### أهمية علم الدلالة :

- إنّ علم الدلالة بوصفه الدراسة العلمية للمعنى معنيّ بشكل أساسي بفهم الإنسان لنفسه بوصفه جنسا بشريا يحيا عن الاتصال. ولما كان الاتصال في حقيقة أمره معاني وأفكارا تنتقل من شخص إلى آخر، فقد اعتبر علم الدلالة شيئا مركزيا بالنسبة لدراسته.
- ونظرا إلى مركزية موقع علم الدلالة فإنّ الاهتمام به لم يقتصر على اللسانيين وحدهم، وإنّما شاركهم فيه غيرهم ومن ثمّ فقد كان ملئاً لمختلف أنواع التيارات الفكرية فقد شغل به الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الأجناس البشرية بالإضافة إلى اللسانيين. فهؤلاء جميعا يدعون بأنّ لهم اهتماما كبيرا بالموضوع.
- غير أن الميادين الثلاثة التي يطلق عليها علوم الدلالة هي علم النفس والمنطق واللسانيات؛ نظرا إلى كونها أكثر الميادين رحما بالدلالة وأشدّها تعلقا بها. غير أنّ اللسانيات من بين علوم الدلالة الثلاثة تعدّ الأكثر اهتماما بالمعنى .

- يعاني علم الدلالة كثيرا نظرا إلى أنّ موضوعه لم يحدّد تماما، كما أنّ مصطلحاته لم تحدّد بدقة، ومن ثمّ لم يتمكّن أحد من أن يقدم نظريّة شاملة ومرضية للدلالة. ويرجع ذلك في الحقيقة إلى أنّ طبيعة الموضوع تستعصي على البحث العلميّ المجرّد إذ يتعيّن على الدراسة العلميّة أن تكون تجريبية، إذ يجب أن يكون ممكنا اختبار البيانات وتحقيقتها بشكل ما.

- وإذا كان من السهل تطبيق ذلك على الأصوات، فليس ثمّة طريقة سهلة مشابهة لوصف الدلالة. ذلك أنّ المعنى قضيّة نفسيّة، بمعنى أنّ كلّ شيء يمر داخل النفس. ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل تطبيق المنهج التجريبيّ على الأمور النفسية. ثم هناك مشكلة أخرى تكمن في أنّ المعاني كالرمال المتحركة غير مستقرّة، لأنّها تعتمد على المتكلّمين والسامعين والسياق.

- ولهذه الاعتبارات مال معظم اللسانيين منذ الثلاثينيّات من هذا القرن، ولثلاثة عقود متتالية إلى إهمال المعنى كليّة، وسلخه من حظيرة اللسانيّات، وركّزوا بدلا من ذلك على الشكل على حساب المعنى، اعتقادا منهم بأنّه من المستحيل التعامل مع المعنى بدقّة وصرامة وموضوعيّة في الوقت الراهن على الأقل.

- وإهمال علم الدلالة هو السمة البارزة للسانيّات البلومفيلية التي سيطرت على الساحة اللسانية منذ الثلاثينيّات واستمرت دون انقطاع حتى ظهور اللسانيّات التشومسكيّة في أواخر الخمسينيّات من هذا القرن، حيث أعيد الاعتبار للمعنى من جديد فلم يعد ينظر إليه كموضوع عقليّ مشاع مضطرب كثيرا، يقبع على هامش اللسانيّات، وإنّما أخذ يمنح موقعا أكثر مركزيّة في الدراسات اللسانية على يد النحو التحويليّ، ومن خلال النظريّة النموذجيّة على وجه التحديد التي ظهرت عام ١٩٦٥م.

### المعنى والدلالة :

ينفر اللغويون عادة من مس مصطلح (المعنى) نظرا لما له من معان كثيرة في الاستعمال العادي، فإن سأل سائل: ما المعنى؟ فإننا لا نجد إجابة سهلة وشفافية لهذا السؤال. وذلك لأنّ كلمة (معنى) نفسها يمكن أن تستعمل في معان مختلفة تبعا لاختلاف السياقات التي تقع فيها ولنتأمل على سبيل المثال الأمثلة الآتية:

- ماذا تعني هذه الكلمة؟

- ماذا تعني بكلامك؟

- ماذا تعني كثرة المتسولين في الشوارع؟

نجد أن هذا الفعل ليس له نفس المعنى في الجمل الثلاث

فهو في الجملة الأولى يعني (تفيد)

وهو في الجملة الثانية بمعنى تقصد

وهو في الجملة الثالثة (تدل)

وكلما كثرت السياقات وتعددت، تعددت تبعا لذلك معاني الفعل .

## المحاضرة الثالثة عشرة علم الدلالة

عناصر المحاضرة:

المعنى والدلالة

المعنى عند القدماء

المعنى عند المحدثين

**المعنى والدلالة :**

- لعل أفضل محاولة لمعالجة قضية (معنى المعنى) كانت محاولة أوجدن، وريتشاردز التي جسدها كتابهما الذي حمل اسم معنى المعنى والذي نشر في عام ١٩٢٣م، فقد أحصى فيه المؤلفان اثنين وعشرين تعريفا للمعنى. ومعظم هذه التعريفات التي قدمها المؤلفان لا تزيد على كونها إعادة صياغة هذين المؤلفين للتعريفات الفنية للفلاسفة والسيكولوجيين والفيلولوجيين ونقاد الأدب ولمتخصصين آخرين. ومعظم التضارب بين هذه التعريفات يمكن أن يفسر عن طريق رغبة كلٍّ متخصصٍ في أن يكيف دراسة المعنى لمتطلبات حقله الخاص .

- ومما تجدر الإشارة إليه أنّ القدماء قد عرضوا لقضية (معنى المعنى) ولكن بطريقة تختلف عن طريقة اللسانيين، فمعنى المعنى كما يفهم من كلام عبد القاهر الجرجاني يقصد به المعنى الذي يفهم من معنى آخر، وبعبارة أخرى (المعنى الثانوي) الذي يدور في فلك المعنى الأساسي الناجم عن التطور الدلالي بتوسيع المعنى أو انتقاله بناء على بعض التشابهات، التي تتم عادة عن طريق الكناية والاستعارة والتشبيه .

### قال في دلائل الإعجاز:

الكلام على ضربين: ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ٠٠٠٠ وضربٌ آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل،  
ثم أردف يقول موضعا للفرق بين المعنى ومعنى المعنى: وإذا قد عرفت هذه الجملة فهانها عبارة مختصرة، وهي أن تقول: (المعنى ومعنى المعنى) تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، الذي تصل إليه بغير وساطة وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفرض بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. فهناك إذا معنى أساسي أو نواة، وهناك معان ثانوية تتجمع حوله وترتبط به .

- فكلام عبد القاهر الجرجاني عن معنى المعنى إذن ليس كالذي قصده (أوجدن) و(ريتشاردز). إنهما يقصدان تحديد هذه الكينونة المسماة (معنى)؛ أي تحديد معنى كلمة (معنى) لا ما يرتبط به من معان أخرى ثانوية بواسطة الأساليب البيانية .

### المعنى عند القدماء :

ينظر إلى المعنى في الدراسة التقليدية على أنه مكون أساسي من مكونات الكلمة، التي كانت تعدّ الوحدة الأساسية لكلّ من النحو والدلالة. وهذه الوحدة ما هي إلا إشارة أو علامة مكونة من شقين:  
- شكل (وحسب المصطلحات التقليدية لفظ)  
- لفظ

وعليه، فالمعنى عند القدماء، هو شقّ الكلمة؛ كينونة لها وجودها المتميز، والكلمة على هذا كيان مزدوج البنية  
- بنية مادية هي اللفظ

- وأخرى نفسية ذهنية، هي المعنى. والمعنى هو الشقّ الأهمّ، ولهذا يعبر عنه دائما بالروح في مقابل اللفظ الذي يمثل الجسد، جاء في رسائل إخوان الصفا: (والمعاني هي الأصول، وهي الاعتقاد الذي أول ما يتصور في النفس، والألفاظ هيولى لها. والمعاني كالنفوس، والألفاظ كالأجسام، والمعاني كالأرواح، والحروف كالأبدان)  
- وجاء في العمدة (اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته)  
- وأما الدلالة فقد عرفها القدماء بأنها إظهار المدلول عليه. وقال الشريف الجرجاني: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. والشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول)

## المعنى عند المحدثين :

- وإذا كان المعنى يعدّ من وجهة نظر القدماء مكوّنا أساسيا من مكوّنات الوحدة الدلالية، أي الكلمة، فإنّ الذي عليه معظم اللسانيين المحدثين هو أنّه ليس ثمة شيء من هذا القبيل. فإذا سئل أحدهم: ما المعنى؟ أجاب: ليس هناك شيء كهذا. ومن هنا كان الشعار الذي رفعه وتجنّشتين وهو لا تبحث عن المعنى، بل ابحت عن الاستخدام). فمعنى الكلمة هو استعمالها في اللغة .

- وعلى الجملة فقد رفضت اللسانيات البنوية بشل خاص مفهوم المعنى؛ المعنى ككينونة لها وجودها المتميز في كيان الكلمة، أو المعنى المصمم كصورة ملصقة بالادل الذي يحمله، والذي ينبغي لنا أن نبحث عنه إمّا في عقول الناس، وإمّا في العالم الخارجي. فالمعنى ليس شيئا تملكه الكلمات أو أيّ كينانات لغوية أخرى، بأيّ معنى حرفي للتمكك. قال أوجدن وريتشاردز: إنّ الكلمات كما يعرف ذلك كلّ واحد الآن لا تعني شيئا بذاتها ٠٠٠ إنها أدوات .

- وقال بيير جبرو: (تتفق اللسانيات المعاصرة حول نقطة على الأقل، وتكمن هذه في اعتبار أنّ الكلمات لا معنى لها، وأنّ ليس لها إلا وظائفها وهذا يعني أنّ علاقات الكلمة ضمن الخطاب مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية هي التي تحدد معنى الكلمة. ولا معنى للكلمة خارج الخطاب).

- فمن وجهة نظر بنوية، الكلمات كالأسماء، والأسماء خلقت لتحميا في الماء، والماء الذي تحيا به الكلمات هو علاقات الكلمة بغيرها داخل السياق، فلا حياة ولا وجود للكلمات ككينانات مستقلة، منفصلة، كما يرى القدماء؛ إذ لا يتأتى فهم أيّ كلمة على نحو كاف ومرض بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات العلاقة. وعليه فالبنية الدلالية لأيّ نظام للكلمات في المعجم هي شبكة العلاقات الدلالية القائمة بين الكلمات في ذلك النظام.

- وقد بنيت وجهة النظر هذه على مفهوم سوسير للقيمة الذي ينظر إلى اللغة على أنّها نظام خالص من القيم. ونظام من الوحدات المترابطة الذي فيه قيمة كلّ وحدة تنشأ كليّة عن الوجود المترامن للوحدات الأخرى، قال سوسير: (في السياق تكتسب الكلمة قيمتها فقط بسبب من مقابلتها لأيّ شيء يسبقها أو يلحقها أو كليهما معا)

- ولقد تبّنى كثير من اللسانيين مفهوم سوسير للقيمة الذي فيه كل قيمة كلّ عنصر لا علاقة لها بطبيعته أو بشكله الخاص، وإنّما الذي يقررها مكانة العنصر، وعلاقاته بغيره ضمن المجموع فلا تحصل الكلمة على معنى إلا ضمن علاقات التعارض مع غيرها من كلمات اللغة. قال سوسير: إنّ الشيء المهمّ في الكلمة ليس هو الصوت وحده، ولكنّ المهمّ هو الاختلافات الصوتية التي تجعل من الممكن تمييز هذه الكلمة من كل الكلمات الأخرى..



## المحاضرة الرابعة عشرة علم الدلالة

عناصر المحاضرة:  
ما المعنى ؟  
وما الدلالة؟  
وما الحدّ الفاصل بينهما؟

### ما المعنى ؟ :

- أمّا المعنى ، فهو هبة العلاقات ، ونتيجتها ، فمعنى أيّ تعبير هو مجموع العلاقات القائمة بينه وبين التعابير الأخرى.  
وبعبارة أخرى، المعنى هو القيمة الدقيقة التي يكتسبها المدلول المجرد من سياق ما. وأمّا الدلالة فتمثّل العلاقة القائمة من حيث الأساس بين التعابير والكيانات الماديّة في العالم الخارجي . هذا هو الأغلب الأعم، ذلك أنّ اللغات الطبيعية تتضمّن أيضا تعابير تدلّ على كيانات غير مادية ، مثل :الحب، والكره، والكرم، والبخل . . . . .

- ممّا تقدّم نفهم أنّ دلالة الكلمة ومعناها شيئان مقرّران من الخارج من العلاقات، فالكلمة دالّة بغيرها، وهي أيضا ذات معنى بغيرها، ولتوضيح ذلك نقول: إنّ معنى (رجل) مثلا تقرّره علاقة هذه الكلمة بغيرها، مثل :امرأة، طفل، كتاب، بيت، وكلب . . . . .

وعلاقة (رجل)مع كل واحدة من هذه الكلمات إن هي إلا إحدى علاقات المعنى لها فالمعنى يعتمد أساسا على العلاقات القائمة بين التعابير اللغوية (وخاصّة الكلمات) التي تعود إلى لغة ما من اللغات، يعني أنّ المعنى مقيد بالعلاقات داخل اللغة.

- أما دلالة (رجل) فهي ما تشير إليه هذه الكلمة من كيانات في العالم الخارجي ومن هنا كانت الدلالة مرتبطة ذاتيا بالإشارة، وبعبارة أخرى إنّ الدلالة هي الرابطة التي تربط العنصر اللغوي، أي الكلمة أو الجملة بالعالم غير اللغوي، يعني بصنف من صنوف الكيانات في العالم الخارجي، وهذا الصنف إن هو إلا ماهيّة معيّنة، أو مجموعة من الخصائص المشتركة، أو الملامح التمييزية، وهي بالنسبة لكلمتنا السابقة: (رجل)=إنسان + ذكر + راشد

- ويعتمد كلّ من المعنى والدلالة أحدهما على الآخر، وهما مترابطان ترابطا عكسيا، فكّما توسعت الدلالة صغر المعنى، والعكس صحيح فلو أخذنا الكلمات : حيوان- إنسان- رجل - زيد  
لوجدنا أنّ دلالة حيوان أوسع دائرة من دلالة إنسان، وأنّ دلالة إنسان أوسع دائرة من دلالة رجل وهكذا. فكلّ رجل إنسان ولكن ليس كل إنسان رجلا. وكلّ إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسانا، وكل من تسمى بزيد رجل، ولكن ليس كل رجل هو زيد. ولكن في مقابل ذلك فإنّ معنى حيوان أقلّ تحديدا من معنى إنسان، وهذه بدورها أقلّ تحديدا من رجل.

### عناصر الدلالة

إنّ عنصري الدلالة هما :

الدالّ

والمدلول

فارتباط دالّ بمدلول يؤدي إلى حصول الدلالة .

### المعنى عند القدماء :

ينظر إلى المعنى في الدراسة التقليدية على أنّه مكون أساسي من مكونات الكلمة، التي كانت تعدّ الوحدة الأساسيّة لكلّ من النحو والدلالة. وهذه الوحدة ما هي إلا إشارة أو علامة مكونة من شقين:  
- شكل (وحسب المصطلحات التقليديّة لفظ)  
- لفظ

### العصور القديمة:

- لقد قرر أفلاطون أمر هذه القطبية، لكنّه اعتبر الدالّ كلمة في اللغة، والمدلول هو الشيء في العالم . فالدلالة عنده إذن كيان ماديّ مزدوج البنية، الكلمة من جهة، والشيء في الطبيعة من الجهة الأخرى.
- وقد تبنت المدرسة الرواقية (حوالي ٣٠٠ق م) آراء أفلاطون، فميزت بين الدالّ والمدلول بطريقة مذكّرة بشكل قويّ بتميّز سوسير بينهما. فكانت هذه المدرسة أول مدرسة لغوية ميزت بين قطبي الدلالة: الدال والمدلول.
- وبالنسبة للعلاقة بين الكلمات والأشياء فقد كانت علاقة التسمية، غير أنه اختلف بشأن طبيعة هذه العلاقة أهى طبيعية أم اصطلاحية؟ فكان هناك رأيان:  
**الأول يقول:** إنّ العلاقة بين الكلمات والأشياء علاقة طبيعية، يعني أنّ هناك علاقة ذاتية بين الكلمة والفكرة، فلألفاظ معان لازمة لها، متصلة بطبيعتها، أو على حد قول عباد بن سليمان الصيمري من القائلين بهذا الرأي من الوسط العربي: إنّ بين اللفظ ومدلوله مناسبةً طبيعيةً حاملة للواضع على أن يضع. وقد علل ذلك بقوله:  
وإلا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح. وهذا الرأي هو رأي الفيلسوف الإغريقي أفلاطون.
- والرأي الآخر يقول:** إنّ للألفاظ معنى اصطلاحياً ناجماً عن اتفاق أو عن تراض أو عقد اجتماعي بين البشر، فليس ثمة رابط طبيعي ولا تلازم بين الألفاظ والأشياء التي تشير إليها. وهذا هو رأي أرسطو، وهو الرأي الذي حظي بالقبول، ومن ثمّ كتب له البقاء، فقد تبناه وأمن به كل اللسانيين المحدثين تقريباً.

### الوسيطيون:

- وقد حصل تطور بعض الشيء على مفهوم الدلالة وعلى عناصرها في العصور الوسطى، فبعد أن كانت كياناً مزدوج البنية أصبح ينظر إليها ككيان ذي ثلاثة أبعاد، فعلى حسب ماى قرره المذهب السكولاستي: تدلّ الكلمة على الشيء عن طريق توسط المفاهيم .
- وهذا يعني أنّ الكلمات لم تعد ترتبط بالأشياء مباشرة كما كان يرى القدماء، إنما ترتبط بطريقة غير مباشرة عن طريق توسط المفهوم الذي يستخلص من الشيء في العالم الخارجي، ويرتبط به، وهذا يعني بوضوح أنّه ليس ثمة اتصال مباشر بين اللغة والواقع.
- فالمفهوم يرتبط بكل من الشيء والشكل على نحو مستقل، والكلمة في القواعد التقليدية تنتج من تركيب أو ارتباط شكل معين بمعنى معين.
- وهذا التصور الوسيطى للدلالة كان الأساس الذي قام عليه مثلث الدلالة لأوجدن وريتشاردز في العشرينيات من هذا القرن.

### سوسير والدلالة:

- لقد أعاد سوسير الاعتبار إلى قطبية الدلالة . فالدليل اللغوي أو العلامة اللغوية تتكون من شيئين: تصوّر ذهني (مدلول) وصورة سمعية (دالّ) فالوحدة اللغوية كينونة مزدوجة، كينونة مشكلة عن طريق ارتباط دينك العنصرين، والشيء الجديد عند سوسير هو أن هذا الكيان المزدوج هو كيان نفسي، ليس أي من عنصريه مادياً، والمقصود بالصورة السمعية هو الأثر النفسي للصوت، أي الانطباع الذي يحدثه في حواسنا .
- وهذان العنصران ملتحمان بحيث إنّ كل واحد منهما يستدعي الآخر بالضرورة، والعلاقة بينهما اعتبارية، كما قرّر ذلك أرسطو من قبل، ومعنى كونها اعتبارية أنّه ليس هناك رابط طبيعي يربط الدالّ بالمدلول . فليس معنى اعتبارية أنّ اختيار الدال متروك كليّة لإرادة المتكلم ورغبته . وإصرار سوسير على الطبيعة الاعتبارية للإشارة قاده إلى فك الارتباط الطبيعي الذي تفترض البداهة وجوده بين الدالّ والمدلول.

- ولقد فصل سوسير بين ما هو ماديّ وبين ما هو نفسيّ، فجعل الدليل كيانا نفسيّا، فالعلاقة اللغوية عنده لا تربط شيئا باسم، كما يعتقد سابقا، وإنما تربط متصورا ذهنيا (مدلول) بصورة صوتية (دالّ). فلو أخذنا كلمة شجرة لوجدنا أنها تحتوي على أربعة عناصر، هي:  
-شجرة، أي الشيء في العالم الخارجي  
-شجرة، صورة الشيء في الذهن  
-شجرة، صورة سمعية (أي دال)  
-شجرة، الاسم أي الصورة الصوتية المادية.

والعنصران الأول والرابع ، أي الشيء في العالم الخارجي ، والصورة الصوتية المادية هما عنصران ماديان واقعيان ، وهما لا ينتميان إلى النظام اللغوي المكوّن من مجموع الانطباعات العقلية ، فالشيء من اهتمامات علم النبات والصورة السمعية المادية من اهتمامات علم وظائف الأعضاء والسمع وعلم الأصوات ، وهذه خارج نطاق اهتمامات اللسانيّ . والذي يدخل في اهتمامه هو العنصران الثاني والثالث فقط ، أي صورة الشيء في الذهن ، أي المدلول ، والأثر النفسي للصوت ، أي الصورة السمعية (الدالّ) والمعنى بهذا الاعتبار هو علاقة متبادلة بين الصورة السمعية والتصور الذهني أو الفكرة تجعلهما يتداعيان .